خلفيّة مار بولس الثقافيّة وتأثيرها على أسلوبه الرسائليّ

الأخت دولّي شعيا ر.ل.م.
خريّجة المعهد البيبلي الحبريّ – روما

مقدّمــة

نشأ القدّيس بولس في الشتات اليهوديّ، في طرسوس كيليكيا. تكلّم الآراميّة، وكان يُتقن العبريّة، لغة الكتبِ المقدّسة[١]. معرفته للغة اليونانيّة واضحة من خلال رسائله إذ كانت مبادئُها تُكتسب في البيت وتُكمل دراستها في المدرسة[٢]. إضافةً إلى ذلك، أيُّ دراسةٍ معمّقة للمراجع الكتابيّة في رسائلة توضح بأنّه كان يستشهد في معظم الأوقات بالترجمة السبعينيّة[٣]، أي بالعهد القديم اليونانيّ.

تُظهر رسائل مار بولس أيضاً أنّه كان مُلِمّاً بالقراءة والكتابة باللغة اليونانيّة، بما فيه فنّ البلاغة وما يتضمّنه من خطابٍ وجدالٍ وإقناع. براعته الأدبيّة والفلسفيّة[٤] ساعدته جدًّا في مناقشة يهود الشتتات والمسيحيّين المتحدّرين من أصل يونانيّ بسهولة. أكمل بولس، بالتأكيد، دراسته العبريّة في وقتٍ أصبحت فيه أورشليم مدينةً عالميّة تستقطب أنظار يهود الشتات باعتبارها موقعَ حجٍّ ومركزًا للعلم.

امتاز عصر القدّيس بولس بالثقافة الشفويّة التي أعطت أهميّةً بالغة للبراعة في إلقاء الخطاب أو الحديث [٥]، وكذلك للقدرة على الإقناع التي كانت تُطلب من أيّ شخصٍ كان في ذلك الوقت. فنّ الإقناع هذا تعلّمه بولس جيّدًا، لكنّه امتاز عن أبناء عصره بأنّه كتب بأسلوبٍ خاصّ يتميّز بالاستعاراتِ والتشابيه ويُبنى في أغلبيّته على التناقض. من الممكن أن يكون مار بولس، كما قالوا عنه، "ضعيفًا في حضوره الجسديّ وكلامه حقير"، لكنّ رسائله كانت "ثقيلة وقويّة" (٢ كو ١٠: ١٠). تُعتبر رسائله بالإجمال ذات طابعٍ خطابيّ بلاغيّ ضمنَ إطارٍ رسائليّ وذات مقوّماتٍ رسائليّة أكثر من خطابيّة. بكلامٍ آخر، إذا كانت رسائل مار بولس تتمتّع بطابعٍ خطابيّ شفهيّ فذلكَ لأنّها كانت موجّهة لتُتلى بصوتٍ عالٍ على الجماعة وليس لتُقرأ فرديًّا. أمّا إطارها الرسائليّ فكان ضروريًّا لأنّ الرسالة كانت تنوب عن حضور بولس الشخصيّ في الجماعة، خاصّةً عندما لم يستطع الوصول إليها لسببٍ ما أو عندما كان يعوقه الأسر.

لكن إلى أيّ مدى كان لتنشئة مار بولس الثقافيّة تأثيرها على تأليف رسائله؟ هل تأثّر في كتابتها بتصاميم الرسائل اليهوديّة أو تلك اليونانيّة–الرومانيّة، وتبنّى الأساليب الكتابيّة نفسها، أم كانت رسائله تتميّز بطابعٍ

(١) رج أع ٢٢: ٣.

(٢) Cf. H.-I. MARROU, *Histoire de l'éducation dans l'antiquité*. Tome 2: *Le monde romain* (Histoire H57; Paris 1948) 11-27.

(٣) يستشهد مار بولس في معظم الأوقات بالترجمة السبعينيّة. ولكن أحياناً أخرى كان يستند على ذاكرته في الاستشهاد الكتابيّ.
Cf. E. E. ELLIS, *Paul's Use of the Old Testament* (Grand Rapid, MI 1957) 10-16.

(٤) Cf. G. BARBAGLIO, *Paolo di Tarso e le origini cristiane* (Assisi 1985), 53.

(٥) في عصر مار بولس الثقافيّ كانت تجرى المباريات بين الواعظين للمبارزة في فنّ الخطابة، لكنّ أسلوب بولس أبعد بكثير من الدخول في منافسةٍ كهذه.
Cf. S. K. STOWERS, "Social Status, Public Speaking, and Private Teaching: The Circumstances of Paul's Preaching Activity", *NT* 26/1 (1984) 60 -76.

آخر يُعبّرُ عن أسلوبٍ خاصّ؟

١. الخلفيّتان اليهوديّة واليونانيّة – الرومانيّة لرسائل مار بولس

تتكوّن معرفتنا بحياة مار بولس إنطلاقًا من مصدرين رئيسيَّين: رسائله وكتاب أعمال الرسل. لكنّ هذَين المصدرَين ليسَا من النوع نفسه؛ فالأوّل يتكوّن من مجموعة رسائل، والثاني من سردٍ قصصيّ. لكن ما نعرفه عن مار بولس وخلفيّته الثقافيّة من خلال رسائله لهو ضئيلٌ جدًّا بخلاف ما يتوقّع القارئ. في الواقع، إنّ العديد من المعلومات، المفترض ضمنًا أن يعوّل عليها بالأكثر، تتوقّف على كتاب أعمال الرسل. على سبيل المثال، ما يتعلّق بخلفيّته الثقافيّة والعلميّة يوجد في أع ٢٢: ٣ وليس في الرسائل.

بالرغم من ولادة مار بولس في طرسوس كيليكيا، المدينة المعروفة بمركزها التعليميّ، خصوصًا في مجالاتِ الفلسفة والبلاغة، وذات المنهجِ الثقافيّ الهلّيني[٦]، من غير المؤكّد إن كان مار بولس قد تخطّى الدرجات الابتدائيّة الأولى والثانية في البلاغة، ووصل إلى حدٍّ بعيد من العلم والثقافة حسب درجات النظام التعليميّ آنذاك[٧]، وذلك لسببين: على الرغم من لجوء مار بولس إلى بعض العبارات التي تعكس معرفةً جيّدة للكتّاب الكلاسّيكيّين[٨]، أو استخدامه لفنّ الخطابة ومصطلحاته، تفتقر رسائله إلى دليلٍ واضح يؤكّد مستوى المعرفةِ الكلاسّيكيّة. كما ويقول بعض الباحثين في علم البلاغة إنّ استعمال مار بولس لهذه التعابير ليدلُّ على بعض الاقتباسات من الكتب الكلاسّيكيّة التي يمكن أن تُعزى إلى معرفةٍ بلاغيّة أساسيّة، لكنّ استخدامه لعلمِ البيان تقليديّ وليس بفنّيّ[٩]. من جهةٍ أخرى، ما يقوله هو عن نفسه في أع ٢٢: ٣ في ما يخصّ تنشئته اليهوديّة، "أنا رجلٌ يهوديّ وُلدتُ في طرسوس كيليكيا، ولكن رَبيتُ في هذه المدينة مؤدَّبًا عند رجلَيّ غمالائيل على تحقيق الناموس الأبويّ"، يمكنه أن يُشيرُ إلى تعليمٍ ابتدائيّ ولكنّه يبقى غامضًا نحويًّا، ولا يُشير إلى أبعد من ذلك. وكأنّه يبدو بأنّ الفرصة لم تسنح لبولس كي يحصل على مستوىً عالٍ من الدراسة البلاغيّة المفروضة[١٠]. مع ذلك، فإنّ عدد السِمات البلاغيّة الموجودة في رسائله لتشهدُ على ذكائه وتدريبه غير الرسميّ على الخطابة. لذا من المُرجَّح أنّ مار بولس قد حصل على المستوى الابتدائي في البلاغة، ولكن ما تبقّى من إبداعٍ في كتابة الرسائل يُظهر أنّه اقتبسه من العالم اليونانيّ–الرومانيّ الذي خلّفَ أثرًا كبيرًا في البيئة التي كان يعيش فيها. لذا من المعقول أنّ مار بولس حصّل ثقافته من خلال قراءة

(٦) هنا يجب التمييز بين الحضارتين اليونانيّة والهلّينيّة. الحضارة اليونانيّة هي الأساس، ويطلق لقب "يونانيّ" على الشعب الذي عاش في اليونان وتكلّم اللغة اليونانيّة. أمّا الحضارة الهلّينيّة فقد نشأت بُعيد التوسّع السياسيّ للأمبراطوريّة الرومانيّة، حيث تفاعلت تلك الأخيرة مع الحضارات الشرقيّة. لذلك، لقب "هلّينيّ" يطلق على كلّ يهوديّ عاش في أورشليم، ولكنّ أصله مرتبط بيهود الشتات، ويستعمل اللغة اليونانيّة في العبادة، أو على كلّ شعبٍ تبنّى اللغة اليونانيّة كلغة حضارته.

(٧) كان النظام التعليميّ في العالم القديم يُقسم إلى ثلاث درجات: في الدرجة الأولى (عمر سبع سنوات) يتدرّج التلميذ في القراءة من الأسهل إلى الأصعب حتّى يصبح باستطاعته قراءة النصوص الشعريّة القصيرة؛ في الدرجة الثانية (بين عمر عشرة وإحدى عشرة سنة) يتعلّم التلميذ حسن الكلام، ويتدرّب على مبادئ القواعد والأدب، ويبدأ بتفسير المقاطع الشعريّة المعقّدة خاصّة نصوص هوميروس؛ في الدرجة الثالثة (عمر خمس عشرة سنة) يتدرّب التلميذ على يد فيلسوف أو خطيب، ويتضمّن البرنامج إتقان فنّ الخطابة والبلاغة بما فيه التأليف والمناقشة.
Cf. R. F. HOCK, "Paul and Greco-Roman Education", in J. P. SAMPLEY (ed.), *Paul in the Greco-Roman World.* A Handbook (Harrisburg – London – New York 2003) 198-205.

(٨) المقصود بالكتّاب الكلاسّيكيّين كلّ ما يتعلّق بالأدب اليونانيّ والرومانيّ.

(٩) Cf. S. E. PORTER, "Paul as Epistolographer and Rhetorician", in S. E. PORTER (ed.), *The Rhetorical Interpretation of Scripture.* Essays from the 1996 Malibu Conference (JSNTS 180; Sheffield 1999) 299.

(١٠) لم يكن التعليم العالي في متناول جميع الطبقات في المجتمع، فكما تُظهر كتيّبات علم البيان والبلاغة لم يكن في قدرة الجميع الذهاب إلى مدرسة البلاغة بسبب ضيق الوقت أو للقصر الماديّ. Cf. W. A. MEEKS, *The First Urban Christians.* The Social World of the Apostle Paul (New Haven 1983).

الكتابات المشهورة في عصره التي مَكَّنَتْهُ من تَعَلُّم مبادئ النحو والبلاغة وفنّ الخطابة [١١]. إضافةً إلى ذلك، مَن استطاع الكتابة باللغة اليونانيّة، بالفعاليّة التي كتب فيها القدّيس بولس، لا بدّ أنّه قرأ عددًا لا بأس به من الأعمال الكتابيّة في اليونانيّة، وتشرَّب بالتالي قواعد التطبيق من غيره، حتّى ولو كان يجهل القواعد النظريّة في الخطابة. لذا، إن كان من الممكن الإثبات بأنّ القدّيس بولس لم يكن على مستوًى عالٍ من المعرفة البلاغيّة، فإنّه لا يمكن الإنكار بأنّه عرفها بشكلها المطبَّق عمليًّا كذلك كلّ من درس العهد القديم بالعناية التي درسها مار بولس، لا بدّ له، دون شكّ، أن يلاحظَ الصفات البلاغيّة البادية للعيان، والتي تكشفُ عن الأفكار المدروسة بعناية كي تعبّر بشكلٍ أفضل عن الهدف المرجوّ من الكتابة، وتتمكّن من إيصاله إلى القارئ والسّامع [١٢].

مما لا شكّ فيه أنّ تنشئة مار بولس تأثّرت بحضارتين إحداهما يهوديّة والأخرى يونانيّة–رومانيّة. إكتسب من الأولى معرفة الكتاب المقدّس والتقاليد، ومن الثانية طريقة التعبير عن النفس عن طريق استعمال العناصر اللغويّة الفعّالة. من الواضح أنّ في رسائله نقاط التقاءٍ مهمّة ومفيدة مع الحضارة اليونانيّة؛ فهو يستشهد بالشعراء، يقتبس عناصرًا من الفلسفة؛ يعرف المبادئ ويُبدع في صياغة المفاهيم الفلسفيّة والشعبيّة على حدّ سواء. ومن المؤكد أيضًا أنّ للبيئة اليونانية تأثيرًا مباشرًا عليه، وعلى ثقافته، وعلى عقله كسِمَةٍ يتعذّرُ محوُها ويصعب إنكارها. لذا يمكننا القول بأنّ رسائل مار بولس ولدت هي أيضًا نتيجةً لالتقاءِ حضارتين؛ فالثروة الكتابيّة التي اكتسبها كيهوديّ قد نُقلت إلى القارئ من خلال اختلاطها بالبيئة اليونانيّة، فاستُعملت الترجمة السبعينيّة، إضافةً إلى الثقافة الهلّينيّة التي جلبت إلى عالم الشتات رؤيةً جديدة للعالم، ولقراءة تاريخ الإنسان والتعبير عن مشاكله [١٣].

٢. الأسلوبان الخطابيّ والكتابيّ في رسائل مار بولس

تأثّرت كتابات العهد الجديد، بشكلٍ عامّ، ورسائل مار بولس، بشكلٍ خاصّ، بالتقليد الشفهيّ الذي كان منتشرًا في ذلك العصر، والذي يعتمد كثيرًا على الذاكرة؛ فمعظم الناس كانوا يعتمدون على ذاكرتهم للاستشهاد بالتعابير المقروءة والمسموعة [١٤]. كذلك تفاعلُ جمهور المستعمين كان يساعد الكاتب على تحديد موضوع النصّ وتركيبه. إذًا كان على الكاتب أن يأخذ بعين الاعتبار المستمع كي يستطيع أن يقنعَه، ويجعل النصّ المكتوب فعّالاً في ذاكرته وحياته. لذا كان هناك ارتباط بين الكلمة التي يلفظها الخطيب والطريقة التي يعبّر بها كي يلعب على شعور المستمع ويقنعه، خاصّةً وأنّ الرسائل كانت تُتلى على الجماعة بصوتٍ عالٍ والقراءة الصامتة كانت نادرة جدًّا [١٥].

لا يمكن الفصل في رسائل مار بولس بين الأسلوب الخطابيّ والكتابيّ، لأنّ قواعد الأسلوبَين تهدف إلى إلقاء الخطاب شفهيًّا، وبالتالي إلى خلق اتّصالٍ ناجح من خلال التعابير الحسّيّة والصوتيّة التي ترافق الإلقاء. لذلك، كان على حامل الرسالة لا أن ينقل النصّ المكتوب فحسب، بل أن ينقل

(١١) مهارة بولس الخطابيّة وتدريبه المحتمل عليها مُتّفقٌ عليهما. هذا لا يعني بالضرورة أنّ كان يحضر دروساً في البلاغة على يد معلّم خاص، لكن من المحتمل أنّ جميع المتعلّمين قد اكتسبوا شيئًا من البلاغة بحيث أنّ الثقافة اليونانيّة–الرومانيّة كانت بحدّ ذاتها ذات طابع بلاغيّ.

(١٢) Cf. B. MARTIN, *The Corinthian Body* (New Haven 1995) 50.

(١٣) Cf. C. J. CLASSEN, "St Paul's Epistles and Ancient Graeco-Roman Rhetoric", in S. E. PORTER – T. H. OLBRICHT (eds.), *Rhetoric and the New Testament*. Essays from the 1992 Heidelberg Conference (JSNTS 90; Sheffield 1993) 269.

(١٤) Cf. U. VANNI, "Due città nella formazione di Paolo: Tarso e Gerusalemme", in L. PADOVESE (ed.), *I simposio di Tarso su S. Paolo apostolo* (TCst; Roma 1993) 17-29.

(١٥) Cf. C. W. DAVIS, *Oral Biblical Criticism* (JSNTS 172; Sheffield 1999) 11.

(١٥) المرجع نفسه، ص ٢٥.

التعابير الشفهيّة أيضًا لأنّها أساسيّة لنقل فكر ورسالة الكاتب. من هنا نستنتج أنّ طريقة تحضير الرسالة وعرضها كان لهما وقعٌ خاصّ[١٦].

بما أنّ رسائل مار بولس كانت موجّهة إلى جماعاتٍ معروفة في أوضاعها ومشاكلها الملموسة، كان هناك دائمًا علاقة حميمة بينه وبين الجماعة، إن كان إيجابيّة أم سلبيّة، لأنّ كل رسالة تفترض علاقة بين مُرسلها والمُرسَلة إليه[١٧].

في زياراته للجماعات التي يريد أن يبشّرها، كان يفضّل مار بولس المدن التي لم يبشّر فيها أحد كي لا يجني من تعب ما زرعه الآخرون (رج ٢ كو ١٠: ١٣-١٥؛ رو ١٥: ٢٣-٢٤). عندما كانت تسنح له الفرصة كان يقوم شخصيًّا بزيارة الجماعة أو كان يرسل أحد معاونيه إن لم يكن يريد هو أن يذهب لسببٍ ما (رج ٢ كو ٨: ١٦؛ ١٢: ١٨). لكن عندما كان يتعذّر عليه إرسال أحد معاونيه، كان يُرسل رسالةً إلى الجماعة محاولاً أن يكون واضحًا في جوابه على مشاكلها، مشجّعًا، ومساعدًا، وحاثًّا، ومصحّحًا (رج ١ تس ٣: ١٠). لكن ما هو أكثر أهميّة هو الابتكار الذي أحدثه مار بولس في عمليّة التبشير. يمكننا القول بأنّه كان الرائد في استخدام الرسالة كوسيلةٍ للتعبير والاتّصال بينه وبين الجماعات وبين جماعةٍ وأخرى (رج كول ٤: ١٦). لم يتقيّد مار بولس بوسائل الاتصّال التقليديّة كالوعظ والتعليم الشفهيّ، بل كان مبتكرًا في مجال التبشير، واضعًا الرسالة موضع الاستعمال في نشاطاته الراعويّة كوسيلةٍ جديدة لإيصال الإنجيل[١٨].

بناءً على ما سبق يبرز سؤالٌ رئيسيّ إذا كان بولس، ككاتبٍ للرسائل، يُعتبر في الوقت عينه خطيبًا؛ أو بطريقةٍ أخرى: هل كتب بولس رسائلَ فقط، أم كان يريد، في الحقيقة، أن يكتب خِطبًا تعليميّة؟

رغم أنّ العديد من المحلّلين في فنّ الخطابة البولسيّة اعتبروا رسائله كخطبٍ تعليميّة[١٩]، أو بالأحرى كخطبٍ متنكّرة بحلّة رسائليّة، فإنّ هذا النهج غير مرضٍ، لأنّ المقاييس التي أخذت بعين الاعتبار، وإن كانت جيدّة من الناحية العلميّة، لم تكن كافية، لأنّها إمّا قلّلت من أهمّيّة المعالم الرسائليّة الواضحة عند مار بولس، وإمّا أهملتها كليًّا[٢٠]. إنّ افتتاحيّة كلّ رسالة بولسيّة وخاتمتها تعكسان بشكلٍ جليّ المعالم الرسائليّة، بالرغم من لجوئه إلى معالم خطابيّة في جسم النصّ. لكن تبقى المعالم الخطابيّة صعبة التحديد لأنّها غير واضحة، ولا يستعملها مار بولس بالطريقة نفسها التي يفتتح بها أو يختم الرسالة، وذلك يعود إلى أنّ الرسول لم يتّبع بشكلٍ حرفيّ تصاميم رسائل العالم القديم أو تلك التي كانت تُكتب في عصره، بل كان يستخدم تلك الأساليب ويضعها بأسلوبه الخاصّ به.

على أساس الاستطلاع للخطوط العريضة البلاغيّة في رسائل مار بولس يمكن القول بأنّها تكشف عن عدم وجود فئاتٍ ثابتة، أيّ أنّ بولس لا يطبّق نفس المخطّط في جميع رسائله أو مناقشاته لأنّه كان يجاوب على مشاكل كنسيّة محلّيّة، ومشكلة كلّ كنيسة وتساؤلاتها كانت توجّه طريقة الكتابة. غير أنّ هذا النهج البولسيّ لا يُعتبر نوعًا من الارتباك أو عدم التنظيم، لأنّه، كما أوضحنا أعلاه، لم يُطبّق بولس قواعد البلاغة اليونانيّة بحذافيرها، ولم يكن في مخطّطه كتابة مقالاتٍ أدبيّة أو عقائديّة، فهدفه كان بسيطًا جدًّا وهو الإجابة على مشاكل الكنائس التي أسّسها بشكلٍ واضحٍ ومقنع. لذا كلامه القاسي أحيانًا والتغيير المفاجئ في لهجته ينتج عن غيرته القوّية التي تهدف إلى جلب سامعيه إلى اتّباع المسيح بشكلٍ حازم ودون تأرجح، لأنّه اختبر كيف يقرأ كلّ

(١٦) Cf. P. J. J. BOTHA, "The Verbal Art of the Pauline Letters, Rhetoric, Performance, and Presence", in *S.E.* 417-420.
(١٧) Cf. J. ABELLA, *Paolo.* Annuncio di vita per culture diverse (Parola missione 4; Bologna 1999) 43.
(١٨) Cf. A. CARRILLO, "Pablo, el fariseo conquistado por Cristo", *PNM* 8/14 (2008) 16-17.
(١٩) Cf. G. KENNEDY, *New Testament Interpretation through Rhetorical Criticism* (Chapel Hill, NC 1984) 86-87.
(٢٠) Cf. S. E. PORTER, "Paul as Epistolographer and Rhetorician", 228.

شيء انطلاقًا من مركزٍ واحد وهو يسوع المسيح. لذلك، نستنتج أنّ السِمات البولسيّة الخطابيّة يصعب تحديدها لأنّ بولس لا يستخدم نفس الفئات الكتابيّة المستعملة في الدليل الخطابيّ المعتمد آنذاك. فبعض المفاهيم البولسيّة تتخطّى التأثير اليونانيّ أو اليهوديّ، وتنبع من اختباره الرسوليّ، ولا سيّما من النفحة الكريستولوجيّة التي نجدها في كلّ زاويةٍ من رسائله [٢١].

علاوةً على ذلك، يخلط بولس أحيانًا بين المبادئ اليونانيّة والرومانيّة والصيغ الكتابيّة اليهوديّة، وكذلك أيضًا بين نماذج كتابة الخطب والترتيب المنطقيّ الرسائليّ الذي يعتمد على النقاش والجدال. لذلك يصعب في رسائله التمييز بين الفئات النقاشيّة المستعملة، كما ويصعب تحديد الفئة التي تسود على الأخرى. بالتالي، في معظم الأحيان، لا يمكننا تمييز الفئة البلاغيّة التي يمكن تعميمها على الرسالة الواحدة[٢٢]، لأنّ الكتابة البولسيّة لا تتبع نموذجًا بقدر ما تتبع تفكيرًا معيّنًا تريد أن تبلوره. في هذه الحالة، وحده سياق النصّ يمكن أن يساعد القارئ على تحديد النموذج الذي تنتمي إليه الرسالة. لذلك، يمكننا القول بأنّ بولس لم يكن بليغًا على شاكلة الفلاسفة وعلماء عصره، بل كان بالأحرى كاتب رسائل. بناءً على قراءة رسائله، لا نرى فيها قبسًا من الخطابات القديمة، لأنّ كل ما كتبه وكلّ كلمةٍ استخدمها وُضعت في هدف موضوع الكتابة. لم يفكّر بولس يومًا أنّ كتاباته ستُجمع وتُسلَّم إلى الأجيال المقبلة، لأنّه كان يكتب فقط بدافع الإجابة على المشاكل الآنيّة والمؤقّتة. فعندما كان حاضرًا في الجسد لم يكن بحاجة إلى اللجوء المتكرّر إلى الرسائل من أجل حلّ المسائل. غيابه فقط جعل استخدام الرسائل ضروريًّا بكلمةٍ واحدة، عرف مار بولس كيف يستفيد من مواهبه ومن كلّ ما يمكن أن يساعده على نشر إنجيل يسوع المسيح إن كان شفهيًّا أو كتابيًّا، وذلك لأنّ مصدر المعرفة الحقيقيّة يقودها الله[٢٣].

خاتمة

إنطلاقًا من النظرة السريعة التي ألقيناها على عالم مار بولس الثقافيّ، مع الأخذ بعين الاعتبار أسلوبه الرسائليّ الخاصّ، يمكننا، دون شكّ، أن نميّز زاويتين في تنشئته: الأولى يونانيّة–رومانيّة في طرسوس، والثانية يهوديّة في أورشليم. لكنّنا، في الوقت نفسه، لا يمكننا أن نهمل الزاوية الثالثة والأساسيّة في تنشئته والتي تفوق الزاويتين الثقافيّتين، ألا وهي اختباره الشخصيّ نتيجة لقائه بالمسيح القائم من بين الأموات على طريق دمشق[٢٤]. فمنه قد تعلّم ما لم تعلّمه إيّاه البلاغة ومبادئها.

كل ما ورثه مار بولس من الخلفيّة اليهوديّة[٢٥]، ومن اتصالاته مع الحضارة الهلّينيّة، وكلّ ما استمدّه في وقتٍ لاحق من الرسل ومن خبرته الرسوليّة الشخصيّة لم يجد معناه إلاّ في التحوّل الذي أجراه لقاؤه بالمسيح على طريق دمشق[٢٦]، الذي حوّل حياته رأسًا على عقب وجعله يخرج من ذاته ومن طرق تفكيره ليضع كلّ شيء في خدمة المسيح وبحسب مخطّطه. هذا لا يعني أنّ بولس نسي ماضيه بسرعة ولم يعد "الفريسيّ" المتمسّك بالتوراة، إنّما لقاؤه بالمسيح جعله يقرأ الشريعة من منظارٍ جديد يتخطّى التوراة ويبنى على علاقته

(٢١) Cf. J.-N. ALETTI, "Théologie paulinienne", dans J.-Y. LACOSTE (éd.), *Dictionnaire critique de théologie* (Paris 1998) 866.

(٢٢) هذا لا يعني أنّ النموذج نفسه يمكنه أن يُطبّق دائمًا على الرسالة بكاملها؛ فأحيانًا في كلّ قسمٍ من الرسالة هناك نموذج مختلف، ولكنّه لا يتعارض مع الموضوع العامّ الذي يناقشه بولس في الرسالة.

(٢٣) Cf. J. H. NEYREY, "The Social Location of Paul: Education as the Key", in D. B. GOWLER – L. G. BLOOMQUIST – D. F. WATSON (eds.), *Fabrics of Discourse*. Essays in Honor of Vernon K. Robbins (Harrisburg, PA 2003) 144.

(٢٤) Cf. U. VANNI, "Due città nella formazione di Paolo: Tarso e Gerusalemme", p. 22-23.

(٢٥) تأثّر بولس بالتفكير اليهوديّ، خاصّةً بنموذج العظات الذي كان يُستعمل في المجمع اليهوديّ. تُلقي العظة اليهوديّة الضوء على الوسط الفكريّ الذي نشأ فيه العهد الجديد، وتلفت الانتباه إلى الجذور اليهوديّة لخلفيّة العهد الجديد. Cf. W. R. STEGNER, "The Ancient Jewish Synagogue Homily" in D. E. AUNE (ed.), *Greco-Roman Literature and the New Testament* (SBLSBS 21; Atlanta, GA 1988), 66, 69.

(٢٦) Cf. J. A. FITZMYER, *Pauline Theology*. A Brief Sketch (Englewood Cliffs, NJ 1967) 14-15.

بالمسيح، لأنّ "غاية الناموس هي المسيح" (رو ١٠: ٤). إذًا، كان بولس دائمًا "فريسيًّا"، وماضيه اليهوديّ يبقى إلى الأبد متّسمًا بالروحانيّة النموذجيّة التي تُبنى على التفاني وعدم الانقسام، ولكن بدلاً من أن تكون مخصّصةً للشريعة، أصبحت مكرّسةً لإنجيل المسيح[٢٧]. لذا رسالة مار بولس لم تعد مقتصرة على شعبٍ واحد بل انطلقت لتضمّ جميع الشعوب. فإن كان هناك من أهمّيّة كبيرة لخلفيّته الثقافيّة، فإنّها ساعدته كثيرًا على التمكّن من التواصل مع العالم كلّه، ليس من الناحية اللغويّة فقط، بل من ناحية التعبير البلاغيّ، بحيث أنّ أيّ قارئٍ من خارج الإطار اليهوديّ واليونانيّ كان قادرًا على فهم الرسالة. على هذا الأساس، تخطّت رسائل مار بولس الاستراتيجيّة الجغرافيّة التبشيريّة التي تخصّ كنيسةً واحدة محلّيّة لتطال جمهورًا عالميًّا يتوق إلى لقائه الشخصيّ بالمسيح[٢٨].

(٢٧) Cf. R. PENNA, "Un Fariseo del Secolo I: Paolo di Tarso", *RSB* 2 (1999) 86-87.
(٢٨) Cf. J.-N. ALETTI, "La rhétorique paulinienne: construction et communication d'une pensée", dans A. DETWILLER – J.-D. KAESTLI – D. MARGUERAT (éds.), *Paul une théologie en construction* (Genève 2004) 55-58.

المراجع

ABELLA, J., *Paolo*. Annuncio di vita per culture diverse (Parola missione 4; Bologna 1999).
ALETTI, J.-N., "La rhétorique paulinienne: construction et communication d'une pensée", dans A. DETWILLER – J.-D. KAESTLI – D. MARGUERAT (éds.), *Paul une théologie en construction* (Genève 2004) 47-66.
_____, "Théologie paulinienne", dans J.-Y. LACOSTE (éd.), *Dictionnaire critique de théologie* (Paris 1998) 866-872.
BARBAGLIO, G., *Paolo di Tarso e le origini cristiane* (Assisi 1985).
BOTHA, P., "The Verbal Art of the Pauline Letters: Rhetoric, Performance, and Presence", in S.E. PORTER – T. H. OLBRICHT (eds.), *Rhetoric and the New Testament*. Essays from the 1992 Heidelberg Conference (JSNTS 90; Sheffield 1993) 409-428.
CARRILLO, A., "Pablo, el fariseo conquistado por Cristo", *PNM* 8/14 (2008) 9-19.
CLASSEN, C. J., "St. Paul's Epistles and Ancient Greek and Roman Rhetoric", in S. E. PORTER– T. H. OLBRICHT (eds.), *Rhetoric and the New Testament*. Essays from the 1992 Heidelberg Conference (JSNTS 90; Sheffield 1993) 265-291.
DAVIS, C. W., *Oral Biblical Criticism* (JSNTS 172; Sheffield 1999).
ELLIS, E. E., *Paul's Use of the Old Testament* (Grand Rapids, MI 1957).
FITZMYER, *Pauline Theology*. A Brief Sketch (Englewood Cliffs, NJ 1967) 14-15.
HOCK, R. F., "Paul and Greco-Roman Education", in J. P. SAMPLEY, *Paul in the Greco-Roman World*. A Handbook (Harrisburg – London – New York 2003).
KENNEDY, G., *New Testament Interpretation through Rhetorical Criticism* (Chapel Hill, NC 1984).
MARTIN, D. B., *The Corinthian Body* (New Haven 1995).
MEEKS, W. A., *The First Urban Christians*. The Social World of the Apostle Paul (New Haven 1983).
MARROU, H., *Histoire de l'éducation dans l'antiquité*, II (Paris 1948).
NEYREY, J. H., "The Social Location of Paul: Education as the Key", in D. B. GOWLER – L. G. BLOOMQUIST – D. F. WATSON (eds.), *Fabrics of Discourse*. Essays in Honor of Vernon K. Robbins (Harrisburg, PA 2003) 126-164.
PENNA, R., "Un Fariseo del secolo I: Paolo di Tarso", *RSB* 2 (1999) 65-87.
PORTER, S. E., "Paul as Epistolographer and Rhetorician", in S. E. PORTER (ed.), *The Rhetorical Interpretation of Scripture*. Essays from the 1996 Malibu Conference (JSNTS 180; Sheffield 1999) 222-248.
STEGNER, W. R., "The Ancient Jewish Synagogue Homily", in D. E. AUNE (ed.), *Greco-Roman Literature and the New Testament*. Selected Forms and Genre (SBLSBS 21; Atlanta, GA 1988).
STOWERS, S. K., "Social Status, Public Speaking, and Private Teaching: The Circumstances of Paul's Preaching Activity", *NT* 26/1 (1984) 59-82.
VANNI, U., "Due città nella formazione di Paolo: Tarso e Gerusalemme", in L. PADOVESE (ed.), *I simposio di Tarso su S. Paolo apostolo* (TCst; Roma 1993) 17-29.